عين المدينة

نبنيـها معاً

www.3ayn-almadina.com
facebook.com/3aynAlmadina

في المدينة...
- سعيد الذي صوّت للأسد ص5
- كأس العالم في البوكمال ص7
- جمعيات الميادين الإغاثية ص9
- فوضى السلاح ص12
- لم تقتله القذيفة... ص14
- حزب الله و الـ P Y D ص15
- لا تلوموا القبيسيات ص16
- الخولي والدشتي والأسد ص19

عين المدينة | العدد (30) | 16 حزيران 2014

مجلة نصف شهرية مستقلة

دير الزور - عدسة أحمد

يا الله...

هل كنا صادقين يوم هتفنا «يا الله... ما لنا غيرك يا الله»؟ أم كانت مجرّد هتافاتٍ وشعاراتٍ تتبدّد في الهواء بمجرّد أن تخرج من الحناجر؟

هل صدقنا مع الله يوم قتلنا أبرياء باسمه؟ أم يوم سمحنا بنهب الممتلكات، العامّة والخاصّة؟ أم يوم اختلفنا، سياسيين وناشطين وعسكريين ومدنيين وإعلاميين وإداريين وإغاثيين، وكلٌّ منا يدّعي أبوّة الثورة وتقدّمها ويصارع بكلّ الوسائل لتصدّر مشهدها!

وهل ظننا النصر في متناول اليد، دون أن نأبه لسنّة التمحيص والتنقية التي أجراها الله في خلقه، ليصطفي منهم خير من ينفع البلاد والعباد ويرشدهم، دون علوٍّ وبغيٍ على الناس ولا إفسادٍ في الأرض وإهلاكٍ للحرث والنسل؟

اللهم إن كنّا قد نطقنا بما لم يستقرّ في قلوبنا من إيمانٍ عميقٍ بك فارفع قلوبنا إلى حضرتك وحقّق فيها ما زعمته ألسنتنا بتعجّل. وهذا حالنا لا يخفى عليك، تكالبت علينا ميليشيات الأمم، وعزّ الصديق. فإلى من تكلنا؟ إلى عدوٍّ تسلّم أمرنا فأغار علينا من السماء يوم أن أعوزته الأرض، أم إلى أصدقاء عاجزين متناحرين فرّقونا شيعاً وحوّلونا كتلاً وولاءات؟

قدّر الله لثورتنا أن تكون مطهراً حقيقياً من دمٍ ونار. وقدّر لنا أن نعبر دربها الطويل والرهيف بحساسيةٍ وعنايةٍ عاليتين. وقدّر أن يتساقط الكثيرون على الدرب، أسارى الكبْر والظلم والطغيان واستباحة الحقوق. وأن يتابع آخرون حمل أمانة الحق والعدل والحريّة والكرامة، الشعارات التي هتفناها أوّل الثورة، ومستمرّون في حملها الآن.

خلافاتٌ في البيت الأبيض حول تسليح المعارضة السورية وروسيا تجدّد المخاوف

هيئة التحرير

أجواءٌ من تراشق الاتهامات سادت مراكز القرار السياسيّ الأمريكيّ خلال الأيام الماضية، خاصةً بعد موجةٍ من الانتقادات التي وجهتها دولٌ أوروبية، أهمّها فرنسا، للإدارة الأمريكية بسبب تهاونها في الملف السوري، وعدم توجيهها ضربةً عسكريةً لنظام الأسد، وعدم جدّيتها في تسليح المعارضة المقاتلة في الداخل السوريّ.

في سياق تلك الانتقادات برز صوت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة، هيلاري كلينتون، من خلال مذكراتها التي صدرت في كتابٍ مؤخراً، أكدت فيه أنها كانت مقتنعةً بأن تسليح المعارضة السورية هو أفضل الحلول للتصدّي لنظام الأسد، ولكن الرئيس أوباما كان يفضّل عدم التسليح وعدم التدخل.

ومن جانبه هاجم روبرت فورد، السفير الأمريكيّ السابق في دمشق، السياسة الخارجية للبيت الأبيض بشأن سوريا، مؤكداً أنه كان من واجب أمريكا تسليح المعارضة المعتدلة، ولافتاً في حواره مع شبكة تلفزيون "بي بي إس" إلى أنه، ونتيجة تردّد واشنطن، فقد زادت المخاطر التي تتعرّض لها الولايات المتحدة بسبب المتطرفين. وقال فورد إنه لم يعد في مركزٍ يستطيع فيه أن يدافع عن السياسة الأمريكية في سوريا، والتي لم تتمكن من معالجة المشكلة. التصريح الذي ردت عليه المتحدثة باسم وزارة الخارجية، التي قالت بأن فورد "مواطنٌ عاديّ"، وله الحقّ في التعبير عن آرائه.

وفي سياقٍ متصل أعلنت سوزان رايس، مستشارة الأمن القوميّ للرئيس الأمريكيّ أوباما، في تصريحٍ لشبكة "سي إن إن"، بأن دعماً فتاكاً وغيرَ فتاكٍ تقدّمه الولايات المتحدة حالياً للمعارضة السورية التي وصفتها بالمعتدلة. وبيّنت رايس أن الولايات المتحدة كثفت دعمها للمعارضة المعتدلة مؤخراً، وذلك عقب تأكيداتٍ من الخارجية الأمريكية بأنها تكتفي بتقديم دعمٍ غير فتاكٍ للمعارضة السورية، خوفاً من وقوع الأسلحة بأيدي "مجموعاتٍ إسلاميةٍ متطرفةٍ تنشط في صفوف المعارضة".

© Reuters

ولم تلق تصريحات رايس كثيراً من المعارضين في مراكز القرار الأمريكيّ، فقد وقع 19 عضواً فقط من مجلس النواب الأميركي رسالةً إلى الرئيس باراك أوباما، طالبوا فيها بعدم منح المعارضة السورية صواريخ "المان باد" المضادة للطائرات، قائلين بأن هناك مخاطر لاستعمال هذه الصواريخ المحمولة "في منطقة حربٍ غير مستقرّة". والمخاطر التي يقصدها النواب هي وقوع تلك الأسلحة "في أيدي الجهاديين"، الذين يريدون "إلحاق الضرر بالولايات المتحدة وحلفائها".

وأمام ذلك فضّلت الخارجية الأمريكية عدم تبيان نوعية الأسلحة التي أمدّت بها قوّات المعارضة السورية، فرفضت نائبة المتحدثة باسم الخارجية الأميركية، ماري هارف، بيان طبيعة هذه المساعدات، قائلةً "لن نحدّد كل أنواع المساعدات التي نقدّمها للمعارضة المعتدلة، لكن هدفنا من كلّ ما نفعله هو تغيير موازين القوى على الأرض، لدفع النظام إلى العودة إلى طاولة المفاوضات، والحصول على حلٍّ دبلوماسيّ".

مخاوف روسيةٌ جديدة

جدّدت الخارجية الروسية مؤخراً مواقفها الرافضة لأية ضربةٍ عسكريةٍ قالت إنه من المحتمل أن توجهها الولايات المتحدة لسوريا، إذ توقعت مصادر دبلوماسية روسية أن الولايات المتحدة ستوجه الضربة عقب إنهاء نقل وإتلاف الأسلحة الكيماوية السورية.

وفي هذا السياق حذّر وزير الخارجية الروسيّ، سيرجي لافروف، من تقديم واشنطن الدعم لقوات المعارضة السورية سواء بالأسلحة أو بتدريب المقاتلين، معتبراً أن تلك الإجراءات خطرة، وأن تدريب المقاتلين على مضادّات طيرانٍ قد يشكل خطورةً على الطيران المدنيّ ليس في المنطقة فحسب.

وفي سياقٍ متصل أعلنت منظمة حظر الأسلحة الكيميائية مؤخراً أن سفينةً نرويجيةً تحمل السلاح الكيماويّ السوريّ أبحرت إلى فنلندا والولايات المتحدة حيث سيتم تدميرها، فيما لا تزال السفينة الدانماركية "ارك فوتورا" في مكانها بانتظار أن تتسلم آخر حمولة أسلحةٍ كيميائيةٍ من نظام الأسد.

وقال المدير التنفيذيّ للمنظمة، أحمد أوزمجو، في بيانٍ صادرٍ عنه بخصوص السلاح الكيماويّ السوريّ: "لا نزال نركز جهدنا على آخر كمياتٍ من الأسلحة الكيميائية الموجودة داخل الأراضي السورية، ونحضّ السلطات السورية على إنجاز تسليمها في أسرع وقت".

الثوّار يتقدّمون في درعا.. يتراجعون في اللاذقية.. يناقشون هدنة حمص

هيئة التحرير

عادت جبهات الجنوب السوريّ إلى واجهة الأحداث من جديد، مع تقدّم الثوار في عدة مناطق كان أبرزها، خلال الأيام الماضية، تل الجموع العسكريّ الذي يعتبر من أهمّ النقاط الإستراتيجية التي كانت تتمركز فيها قوّات النظام. فقد تمكن الجيش السوريّ الحرّ ومجموعةٌ من الفصائل المعارضة من حصار التلّ واقتحامه والسيطرة عليه بعد معارك عنيفة، أدّت إلى تكبيد قوّات النظام خسائر فادحة في المقاتلين والعتاد. ولم تستطع هذه القوّات استعادة النقاط العسكرية التي خسرتها في التلّ، رغم محاولاتٍ متكرّرة تبعت سيطرة الثوار عليه.

ومن جانبٍ آخر استطاعت قوّات الجيش الحرّ وجبهة ثوار سوريا صدّ محاولات تقدّم النظام في محيط نوى، بعد عمليةٍ عسكريةٍ جديدةٍ أعلنتها قوّات النظام للسيطرة على هذه المدينة، اقتصرت ممارسات النظام فيها على القصف الجويّ والصاروخيّ ومحاولة التقدّم. ويسعى الثوار، في أهدافهم المرحلية، إلى أن يسيطروا على الطريق بين ريفي درعا والقنيطرة.

القلمون تحت ضربات الثوّار من جديد

لم تنتهِ معارك القلمون بريف دمشق بسيطرة قوّات النظام على مدنه الرئيسية خلال أكثر من عامٍ ونصفٍ مضت، إذ تحوّلت عمليات الثوّار في المنطقة، وبشكلٍ واضح، إلى كرٍّ وفرّ، وعملياتٍ خاطفةٍ تحقق فيها فصائل المعارضة انتصاراتٍ سريعةً تضرب من خلالها مراكز تجمع قوّات النظام، وتدمّر ما استطاعت من آلياته العسكرية وذخائره.

وشهدت الأيام الماضية تقدماً للثوار في بلدة رنكوس، حيث سيطروا على أجزاءٍ واسعةٍ منها، فيما لا تزال الاشتباكات مستمرّةً داخل المدينة ومحيطها. كما استطاعت قوّاتٌ من الجيش الحرّ السيطرة على 4 حواجز لقوّات الأسد في عسال الورد، لتعود البلدة بذلك إلى سيطرة المعارضة من جديد.

وفي غوطة دمشق الشرقية لم تجدِ مجمل محاولات النظام، منذ أكثر من شهرين، لاقتحام المليحة التي تعتبر أهمّ مداخل الغوطة، مع استمرار الاشتباكات في محيط جوبر بدمشق، والتي يحاول النظام السوري تدميرها بشكلٍ ممنهج، إذ تسجّل فيها طلعاتٌ جويةٌ يوميةٌ تستهدف مجمل أحيائها.

حمص.. هدنةٌ جديدة

بعد توقيع الهدنة الأولى بين قوّات المعارضة وقوّات النظام في مدينة حمص القديمة، والتي خرج بموجبها الثوّار من المدينة إلى الريف؛ يجري حالياً التحضير لهدنةٍ جديدةٍ في حيّ الوعر الخاضع لسيطرة الثوّار، والذي يضمّ أكثر من نصف مليون مدنيٍّ أغلبهم من النازحين. وقد نقل ناشطون مدنيون أن مسودة الهدنة باتت شبه جاهزة، بعد أن تمّ الاتفاق على وقف إطلاق النار في الحيّ. وما تزال المفاوضات جاريةً حول بنود الهدنة، التي تتمّ برعايةٍ إيرانية، وتعترض فصائل من المعارضة عليها، وتحديداً على البند الذي ينصّ على تسليم سلاح المقاتلين والخروج إلى الريف الشماليّ لحمص.

كسب في يد النظام

بعد حوالي ثلاثة أشهر من سيطرة الثوّار على كسب في ريف اللاذقية الشماليّ، والتي تتضمّن معبراً حدودياً مع تركيا، تمكنت قوّات النظام من استعادتها بعد قصفٍ يوميٍّ عنيفٍ سجّل في مرحلته الأخيرة استهداف البلدة بأكثر من 50 صاروخاً في الدقيقة الواحدة، أجبرت كتائب المعارضة على الانسحاب منها.

واتجّهت قوات المعارضة بعد الانسحاب إلى قرى جبلي الأكراد والتركمان، اللذين يشهدان اشتباكاتٍ شبه يوميةٍ يواجه من خلالها الثوار مراكز تجمع قوّات النظام في المنطقة، والمراصد التي تعتبر مصدراً لنيران النظام تجاه المناطق المحرّرة.

من موقع dailymail.co.uk

المحفل الماسونيّ في بيت أبو أمجد

علي خطّاب

يزعم أبو أمجد، وهو موظفٌ حكوميٌّ قارب الستين من العمر، أن النظام قطع راتبه. ويأسف في نفسه على ضياع الإكراميات التي كانت تؤمّن له دخلاً إضافياً.

عندما يجتمع بأصدقائه في «التجمّع»، وهم شلة المقهى سابقاً، وزملاء الوظيفة سابقاً (ومنهم المفصول بسبب فسادٍ ماليّ)، يستعدّ الجيران لموجةٍ من الضحك، وقد يضطرّون إلى التدخل لفك الاشتباك بين شلة الختايرة التي يستحيل أن يتنازل أحد أعضائها عن رأيه مهما كلف الأمر. ولكن هذا ليس كل شيء، فهناك الكثير من المؤامرات التي تحاك في تلك الغرفة، ولكن بصوتٍ لا يكاد يسمع.

في طريقه إلى لقاء «الشلة»، يقوم أبو زاهر بالكثير؛ فينصح هذا الإعلاميّ، أو يقدّم خطةً عسكريةً لذاك المقاتل، وقد يساعد في إطفاء حريقٍ أو إسعاف جريح. وعندما يصل إلى بيتِ أبي أمجد تلفّه غيمة دخان السجائر، بعد أن تكون قد لفّته أصوات أصدقائه العالية وقد بدأوا. يأتي صوت أبي أمجد أعلى من بقية الأصوات لأنه المضيف، ويبدأ عادةً على هذا النحو: «والله نحن دراويش؛ نفكر حالنا نعمل شي، بس الواقع أنه كل الثورات والأنظمة فاشلة. يا أخي كل هذا مؤامرة من قبل الماسونية العالمية، مخطّطة من زمان».

وهنا يكون صوته هادئاً ولكنه يحمل الكثير من الازدراء.

«يا أبو محمد قلنا لك هذا كلام جهال، ترا المسألة مسألة صراع طبقات»، يردّ أبو زاهر محاولاً تلافي النقاش القديم الجديد. فيتدخل عندها أبو سلام ليحرف مسار الحديث: «يا أخي هذا صراع أطباق بين الزعتر والكباب. صحي شقد حق كيلو الكباب بالميادين؟»، موجهاً السؤال لأبي زاهر الذي ذهب مشوار طريق إلى حطلة ليوصل «الأمانة». يعود أبو أمجد لتوجيه الحديث، مصرّاً على مفاجأة الشلة: «إقرا، اطّلع، شوف التاريخ: تفهم أنه المعمعة الحاصلة تتكرّر كل عشرين سنة؛ بالأربعينات قبل الجلاء قسّموا الناس بين الأحزاب بدهم ينسّونهم الاستقلال، وبالستينات نفس الشي فوّتونا بمعمعة وتنازلنا عن فلسطين، وبالثمانينات تنازلنا عن الجولان ولبنان. وحالياً ما أعرف غرضهم، بس أكيد بي غاية تبيّن بعد فترة». يتدخل أبو شاكر بنبرةٍ هادئة، وهو أصغرهم سناً وقد تجاوز الخمسين: «يا أبو أمجد من الثمانينات لعند قيام الثورة ثلاثين سنة مو عشرين! بعدين النظام هو يدّعي إن الماسونية ورا الثورة. على هذا الحساب أنت تحليلك نفس تحليل النظام».

هنا يصل صوت أبي أمجد أقصى حدوده، وقد يلجأ إلى الوقوف مع حركاتٍ إيمائية استفزازية: «خليهم يضحكون علينا الأجانب بالثقافة وهذا العلاك المصدّي وهم ياخذون منا النفط... دود الخل منو وبي... الائتلاف يضحك علينا، وحكومة أحمد طعمة تضحك علينا، والمجلس يضحك علينا، والهيئة تضحك علينا». ثم تتداخل الأصوات وتعلو، مع الكثير من الشتائم والكلام البذيء. وفي أوج النقاش يهمس أبو شاكر: «سمعت اليوم أن حاجز الهيئة مسك سيارة خبز، مظبوط هذا الكلام؟». تنقطع الأصوات فجأةً ليتحوّل الكلام إلى الهمس، في مؤامرةٍ تحيكها الشلة وهي تظنّ أن الجيران حين لا يسمعون كلامهم لن يعرفوا بموضوع بيع الخبز المجانّي خارج المدينة. يتفقون، بعد نقاشٍ عقلانيٍّ هادئ، (بالقلم والمسطرة)، أن يتأنّوا قليلاً في إخراج الكمية (الفائضة كما يسمّونها) التي جمعوها من الخبز، ريثما ينسى الناس سيارة الخبز المصادرة؛ «يا أخي والله صرفنا ثمنها على أشياء أكثر فائدة للناس. وغير هذا الشي بيع الخبز مو ممنوع. الناس خارج المدينة ما يوصلها الخبز»، على أن يستمر بيع المواد (الفائضة) من المعونات. وحين ينتهون من مؤامرتهم يعودون إلى تحليل المؤامرة التي نكتوي بنارها، فيقول أبو أمجد، كأن الذين يوجه إليهم كلامه لا يعرفونه البتة: «مؤامرة والله مؤامرة»... «وين الشاي يا أم أمجد؟».

عامر الزعبي amercartoon@gmail.com

لماذا انتخب سعيد بشار الأسد؟!

هادي الفيصل

يوم الانتخابات، وفي الجزء المحتلّ من مدينة دير الزور، ذهب سعيدٌ ليصوّت لبشار الأسد، وبملء إرادته.

من خيمة التأييد بحي الجورة بدير الزور

حتى لو كان العمل قبيحاً، مثل انتخاب الأسد، فإن سعيداً (خريج الاقتصاد، وابن الـ25 عاماً) يعرف كيف يدافع عن نفسه. بل ويستنكر سؤالي عن السبب: "لساكم تشكون بمنو الصح؟... لسا ما اقتنعتم أنه الدكتور بشار، ورغم كلشي، هو الضمانة لحياة هالناس ومستقبل هالبلد؟". جاءت كلمة الدكتور غريبة بالنسبة إليّ، ففيها طابعٌ شبه رسميٍّ أراد صديقي - السابق - أن يضفيه على حديثه، وفيها أيضاً إلزامٌ لي بالتأدّب وعدم تجاوز الحدود. أحسست بالإهانة دون مبرّر، فليس في كلامه إساءةٌ شخصية، وبيننا عشرة حارةٍ ومدرسةٍ وجامعة. وبيننا أيضاً وحدة حال، نحن النازحين مع أهليهما من حي الحميدية المحرّر إلى القصور المحتلة. "والثورة فشلت من أول يوم شارك بيها الحرامي والسرسري والحشاش، وفشلت من أول ساعة انرفع بيها سلاح"؛ إضافةٌ تحليليةٌ من سعيد، انتظر مني تعليقاً عليها وهو ينظر إليّ معتزاً بأنه ينطق بكلام هام. لقد أصبح للولد الذي يخبر أمه بكلّ شيءٍ رأي بالثورة هو الآخر، وأصبح لديه موقف. سألته بخبثٍ، غير مبالٍ بما قال: "مو أجبروا كل الموظفات والموظفين ينتخبون؟" أجابني منفعلاً: "مو صحيح هالحكي... إمي وخالاتي انتخبوا بدون ما حدا يقل لهم. ولو بي صناديق بالريف كان كل الناس انتخبت". كان شيئاً لطيفاً أن أتخيل وفداً عائلياً مؤلفاً من شقيقاتٍ أربعينياتٍ يذهبن برفقة أبنائهن إلى مدرسةٍ أو دائرةٍ حكومية. ولطيفٌ أيضاً أن أفسّر فعل سعيدٍ بمجرد أوامر أمه القوية له. هكذا وهي توقظه من النوم: "يلا قوم تا تنزل معانا تنتخب قبل ما تصير زحمة بالمراكز". يفرك الشاب عينيه ثم ينهض منصاعاً لأوامر الأم، وكذلك يفعل أبناء خالاته.

جمهورٌ إضافيٌّ لبشار

بحياد، يمكن القول إن نسبة من صوّتوا لبشار بملء إرادتهم في حيّي الجورة والقصور قليلةٌ إذا ما قورنت بنسبة المجبرين على التصويت، وإذا استثنينا الشبيحة والمخبرين. ورغم القلة تحمل تلك النسبة دلالاتٍ هامة؛ فهؤلاء المتطوّعون للمشاركة بالانتخاب حسموا أمرهم أخيراً بعد سنوات ثلاثة من التردد، واختاروا الوقوف في صفّ النظام الذي يبدو عامراً حين تعقد الدبكة ويطلق مكبّر الصوت أغنية تثني على بشار. ويؤلف هؤلاء المتطوعون بموقفهم هذا جمهوراً مؤيداً ولم يرتكب جريمةً بأيّ معنىً من المعاني القانونية للجريمة. جمهورٌ اعتزّ به بشار وهو يشاهده بأمّ عينيه هاتفاً حباً وحياةً له خلال زياراته إلى المحافظات قبل الثورة، لكنه خسره في جملة ما خسر بفعل سلوكه الوحشيّ تجاه الثورة. وحشية جعلت أشد الناس أنانية وحرصاً على ثمار الحياة المستقرّة يشعرون بالحرج. وبالطبع، لا ينفع سعيد وخالاته الثورةَ في شيءٍ إن مالوا إليها، لكنهم ينفعون النظام إن أيدوه. فهم الناس الذين يحتاج إليهم النظام من خارج بيئته، ليقول لهذه البيئة أولاً إنهم ليسوا لوحدهم، وليقول للعالم ثانياً إن مؤيديه من كل مكونات الشعب. وفي هذا، إن جاز إطلاق الحكم، نصرٌ صغيرٌ حققه الأسد في الانتخابات، التي نراها نحن ويراها العالم مهزلة. غير أن هذا النصر لن يؤخر وقت سقوطه ساعةً واحدة، ولن يعيد أيامه السعيدة، حين كان البعض يقول "بشار جيد والسوء في الحاشية".

كان سعيد طالب اقتصادٍ يحلم بعد تخرجه بوظيفةٍ في مصرفٍ خاصٍّ من سلسلة المصارف التي تعدّ ملمحاً من ملامح الاقتصاد البشاريّ الناشئ، وكان يحلم بزوجةٍ ذات راتب. لكن الثورة، يقول سعيد في نفسه: "تباً للثورة خرّبت كل ذلك". ولكنه خرابٌ مؤقتٌ كما يؤمن، ولا بد أن تعود الحياة إلى طبيعتها. وها هي تعود اليوم أمام المركز الانتخابيّ، وبجوار سيارة (الأمن) ذات الدفع الرباعيّ، التي يفرح ركابها أيضاً لعودة الماضي، لكنها عودةٌ غير تلك التي يتمناها سعيد وأمه وخالاته.

التلوّث النفطيّ...
بين التهديد الصحّيّ والأعباء المنزليّة

هنادي عبد الوهاب

ربما كانت "التلوّث" المفردة الأكثر استخداماً في ريف دير الزور خلال العامين الأخيرين، والكلمة الأكثر شيوعاً على ألسنة الناس عموماً، والنساء بصورةٍ خاصّة، لأن معاناتهنّ مع التلوّث تختلف عن معاناة الرجل.

"عين المدينة" جالت العديد من القرى والمدن التي ترتفع فيها نسبة التلوّث، بسبب عملية التكرير البدائية للبترول، وحاولت أن تسلط الضوء على معاناة المرأة مع هذه الظاهرة، والتي تبدأ مع المهام والأعباء المنزلية الإضافية المرتبطة بالتلوّث، وتنتهي بالمخاوف المتزايدة من الأمراض التي قد يسبّبها. السيدة أم طارق، ربّة منزل من ريف الميادين، قالت: "التلوّث بالنسبة إليّ هو السواد الذي يعلق على البلاط والجدران ويتطلب منّي جهداً أكبر للتنظيف، وهو أيضاً السواد الذي أجد آثاره على وجوه أبنائي كلّ صباح، وإن توانيت عن تنظيفه تحوّل الأطفال إلى كائناتٍ خارجةٍ من كهف. باختصار هو عبءٌ آخر يضاف إلى أعبائي الكثيرة".

ولعلّ هذا هو آخر هموم كثيرٍ من السيدات اللواتي أسعفهنّ ما لديهنّ من وعي ليرين في استمرار التلوّث كارثةً بيئيةً رهيبة. السيدة مي شاهين، مهندسةٌ زراعية، ترى أنه ليس من الغريب أن نصل إلى هذه الدرجة من التلوّث بعد عامين من التكرير العشوائي المجنون لمادة النفط الخام، ولكن الغريب، على حد تعبيرها: "أن لا تجد أي توجّهٍ لدى أيّة جهةٍ من الجهات من أجل دراسة هذه الظاهرة ومعرفة مدى التدهور الحاصل في المنطقة. مجموعة مقالاتٍ على مستوى المحافظة وفتاوى من بعض رجال الدين؛ هل هذا كلّ ما يمكن أن يقدّم أمام ظاهرةٍ يمكن أن تؤدّي إلى موتٍ بالجملة بعد وقتٍ قصير؟! كان الأجدر بالجهات المسؤولة الآن، أو التي تعتبر نفسها كذلك، أن تبادر إلى إنشاء مركز أبحاثٍ ولو بإمكانياتٍ مبدئيّةٍ من أجل دراسة هذه القضية، وبذل مجهودٍ حقيقيٍّ في سبيل معالجة آثارها البيئية التي تتفاقم وتعاني منها المرأة بصورةٍ خاصّة".

ومن البديهيّ إذاً أن المرأة في أماكن تكرير النفط هي على تماسٍّ مباشرٍ مع آثاره مرتين؛ مرةً حين تستنشقه ومرةً حين تحاول محو آثاره عن أجساد أبنائها وعن أرضية وأثاث المنزل. بالإضافة إلى الحمل والإنجاب وتأثير ذلك على صحتها وصحة جنينها، الأمر الذي لم تنشر دراسةٌ وافيةٌ حوله حتى الآن، ولم تقم على المستوى الشعبيّ أيّة حملةٍ للتنبيه إلى أخطاره. وهنا تشير السيدة مي إلى ظاهرةٍ خطيرةٍ مرتبطة بالتلوث: "لا بدّ من التنويه، أثناء الحديث عن تكرير النفط، إلى أن عدد النساء اللواتي يتعاملن مع هذه المادة بشكلٍ مباشرٍ في ازدياد. فلم يعد التكرير حكراً على الرجال، إذ دفع العوز ببعض النساء إلى العمل في التكرير أو في بيع مشتقاته. وهذه ظاهرةٌ خطيرةٌ جداً، وآثارها على المرأة وأسرتها كارثية".

كلّ حديثٍ خارج سعر الكاز لا قيمة له

وفي زحمة هؤلاء النسوة المعنيّات بآثار التكرير تجد نساءً لا يعتبرن التلوّث ظاهرةً تستدعي الانتباه. فالسيدة أم ضياء، التي تقف على الطريق العام بين دير الزور والبصيرة، لتشتري من بسطةٍ عليها العشرات من علب الكولا والبقين المملوءة بمشتقات النفط؛ لا ترى في التكرير إلا السعر الذي تحصل به على ليترٍ من الكاز أو البنزين: "ماذا يهمني من التكرير سوى ارتفاع أو انخفاض سعر مشتقات النفط، كالكاز الذي أطبخ به مثلاً؟ كلّ ما عدا ذلك ليست له قيمة. التنظيف أمرٌ اعتدنا عليه مع التلوّث وبدونه. أما عن الآثار الصحية والأمراض فهذه من عند الله مقدّرةٌ ومكتوبة، سواءً أكان عندنا تلوثٌ أم لا. فمن كتب له "أن يموت بهذاك المرض سيموت. ومن كتب له الله أن يعيش فسيعيش حتى لو كان غارقاً في النفط حتى أذنيه".

من قرى الخابور | عدسة هاشم

كأس العالم في البوكمال

عمر ظافر

قبل الثورة كانت لمشاهدة مباراةٍ متعةٌ خاصة، لا باللعبة وحدها بل بظرافة الجمهور. ويبدو من المباريات الأولى لكأس العالم أن حماسة هذا الجمهور قد تغيّرت.

لم ينقص من تعصّب أحمد لمنتخب الأرجنتين شيءٌ كثيرٌ هذا العام، فقد اشترى قميصاً مخططاً وعلماً حاول أن يعلقه على مدخل بيته، لكن انتقاداتٍ ونصائح كثيرةً دفعته إلى الكف عن ذلك، ليكتفي بمتابعة المونديال في المنزل عبر قناةٍ أرضيةٍ عراقيةٍ يصل بثها إلى مدينة البوكمال الحدودية. ورغم "ثوريته" يجد أحمد رغبةً قويةً في حضور المباريات، "لكن ليس كما سبق" مثلما يقول، إذ كان المزاج الكرويّ لديه أعلى بكثير من اليوم، وكانت لديه مجموعة أصدقاءٍ كثرٍ يأخذون مقاعدهم في (نادي البوكمال) أو في (مقاصف الكورنيش) على النهر، قبل وقتٍ أمام شاشة العرض، يحمل بعضهم أعلاماً ويرتدي آخرون قمصان منتخباتهم المفضلة، وتنشغل كلّ مجموعةٍ بتحدّي المجموعات الأخرى. خطر له هذه السنة أن يحاول مع من بقي من الأصدقاء ليصنع "جوّاً"، لكنه لم يفلح في ذلك. وحتى هو نفسه لم يجرؤ على تعليق علم أو ارتداء قميص المنتخب الأرجنتيني الذي يحب. يشعر أحمد بالفرح وهو يتذكر مونديال 2010، حين تنافست المقاهي على اجتذاب الزبائن بتركيب شاشات عرضٍ كبيرةٍ وزيادة عدد الطاولات وتعليق أعلام المنتخبات الكبرى. ويبالغ بعض الشيء حين يقول بأن المئات من شباب البوكمال المغتربين في الخليج قدّموا وقت إجازتهم الصيفية ليتابعوا كأس العالم في البوكمال.

البرازيل والأرجنتين

يزعم مشجعو البرازيل أنهم أكثرية، ويزعم ذلك مشجعو الأرجنتين. لكن عيد يشجّع، وعلى غير العادة، الفريقين معاً! فمنذ نعومة أظفاره تابع عيد (40 عاماً) بطولات الكأس العالمية، وأحب مارادونا وسقراط وزيكو، وتمنى أن تلتقي البرازيل بالأرجنتين في المباراة النهائية، لكن هذا لم يتحقق. يبتسم عند الحديث عن هذه الأمنية، ويشعر بالاستغراب من نفسه لأنه يتكلم بهذا الحنين عن شيءٍ لا يستطيع أن يهتمّ به ولو لشوطٍ واحدٍ وفق تعبيره. ثم يجيب بجديةٍ أنه من عشاق الأرجنتين، عند سؤاله عن الفريق الذي يشجع، وهو السؤال الذي استنكره عزيز، النازح من دير الزور إلى البوكمال: "بي ناس فسكانة وفاضية شغال... قال مونديال قال.. عيشتنا صايرة مونديال". يقرّ عامر (30 عاماً) بصعوبة أن يجد الإنسان "راحة بال تخليه يحضر مباراة"، لكنه "يحاول أن يتابع في بعض المقاهي أو بيوت بعض الأصدقاء". ويشير إلى مشكلتين تواجهان متابعي المباريات، هما انقطاع التيار الكهربائيّ، وارتفاع ثمن الاشتراك بقناة الجزيرة الرياضية، إذ يصل إلى (500) دولار، وهو رقمٌ كبيرٌ بالليرة السورية. يحلم عامر بالسفر إلى ألمانيا، ويشجّع منتخبها لأنها تستقبل النازحين السوريين وتعاملهم بإنسانية، بينما لم تفعل ذلك الدول العربية، وفق تعبيره.

الثورة والحرب والمونديال

لا يكفي الشرط الذي وضعته الطالبة الجامعية ميساء، "بأن لا يشجع الواحد إيران أو منتخبات الدول التي تساند نظام الأسد"، لمنح "راحة الضمير" لمن يشاهد مباراة. ففي هذه الظروف، وبحسب من ينأون بأنفسهم من (الرياضيين) عن متابعة مباريات كأس العالم، فإن أيّ سوريٍّ طبيعيٍّ لا يمكن أن يجد في نفسه الرغبة الكافية لينشغل حوالي الساعتين بشيءٍ آخر سوى الهموم الحالية، من أمنٍ ومأوىً وغذاء، ولن يقدر على تجاهل الآلام العميقة التي خلفتها الحرب في نفسه. أبو أنس، وهو أبٌ لأربعة شبانٍ أحدهم شهيدٌ وآخر مقاتل على الجبهات، لا يستطيع، بحسب قوله، أن "يخطف ساعةً من الزمن ليحضر فيها مباراة". ويتذكر حسين، الذي كان يلصق صورة اللاعب الأرجنتيني (ميسّي) على دفاتره المدرسية، أيام شغفه بهذا اللاعب قبل الثورة. والآن، وبعد أن كبر حسين ثلاث سنواتٍ ملأت الثورة كلّ دقيقةٍ منها، بالكاد يسأل إن كان نجمه القديم في صفوف المنتخب.

البيت الديريّ، نمطٌ عمرانيٌّ قد تجهز عليه الحرب

بلال عبد القادر

طرازٌ معماريٌّ خاصٌّ تميزت به مراكز المدن في محافظة دير الزور، يوجد بشكلٍ جليٍّ في دير الزور المدينة، وبقيت بعض الآثار التي تدلّ عليه في كلٍّ من الميادين والبوكمال، وهو ما يطلق عليه الأهالي "البيت العربيّ".

بعد إزالة بيت قديم | الميادين | عدسة بلال

إلى أيّ مدىً أسهمت الحرب الدائرة على الأراضي السورية في اختفاء البيت العربيّ وتسريع اندثار هذا النمط من العمران؟ "عين المدينة" حاولت تتبع هذه الظاهرة، فالتقت بدايةً بالمهندس المعماريّ عبد الرحمن عبد الله، من أبناء دير الزور، الذي وصف البيت الديريّ وميزاته بالقول: بالرغم من التوسّع العمرانيّ الذي شهدته المحافظة – والذي اتّسم بحالةٍ من العشوائية جعلت المدينة تبدو بدون معالم تميزها – فقد احتفظت دير الزور بالعديد من البيوت التي ظلت شاهداً على طرازٍ معماريٍّ خاصٍّ عرفت به مراكز المدن. ويتميز البيت العربيّ بأن بناءه كان يقوم على أسس مدروسة من الناحيتين البيئية والمناخية، فالمادة الأساسية المستخدمة في بناء تلك البيوت هي الخشب والطين، وهما مادتان عازلتان، ومن البيئة المحلية، كي تتوفر البرودة في الصيف والدفء في الشتاء. وهي بيوتٌ مشمسةٌ بسبب وجود فسحةٍ سماويةٍ داخلها، ومكسوّةٌ من الداخل بالجصّ الأبيض، وذات سقوفٍ مرتفعة. ويتألف البيت الديريّ في الغالب من حجرتين وبينهما مساحةٌ تسمى الكاشف، وأمام الكاشف تجد مساحةً مفتوحةً تسمى الحوش، يحوي قسمٌ منها في العادة أشجار حمضياتٍ أو كرمةٍ أو توتٍ أو نخيل.

وتتميز تلك البيوت أيضاً بما يسمّى "النحيت"، فقد تعلم البناءون من أهل الدير نحت الحجر ونقشه، فكثرت في منازلهم الأعمدة والأقواس المنحوتة. ولهذه البيوت بابٌ مصنوعٌ من الخشب بدرفةٍ أو درفتين، وغالباً ما يكون الطرف العلويّ من الباب مقوساً. وقد يوجد في بعض منازل الميسورين ما يسمّى بالعلية، وتكون فوق إحدى غرف المنزل، ويتم الوصول إليها عبر درجٍ داخليّ.

وحول تسارع اندثار هذا النمط من البيوت التقينا بالسيد ناصر خليف، أحد أصحاب المكاتب العقارية في البوكمال، الذي قال: طبعاً قوبل البناء الإسمنتيّ بحالةٍ من التذمر من قبل كبار السن، ولكنه فرض نفسه كأمرٍ واقع، كما يفرض البناء الطابقيّ اليوم نفسه كأمرٍ واقع. وقد أسهمت الظروف الحالية بتسارعٍ ملفتٍ في اختفاء البيت العربيّ، لأسبابٍ عديدة. فلا يكاد يمرّ أسبوعٌ على تسوية أحد هذه المنازل بالأرض حتى تجد منزلاً آخر يتبعه، لتنهض بدلاً منه بنايةٌ من عدّة طوابق. وإن كان المنزل في أحد الشوارع الرئيسية تم حجز الطابق الأرضيّ للمحلات التجارية. اختفى العديد من هذه المنازل في دير الزور المدينة بسبب القصف الذي لحق بها من قبل قوّات النظام، وخاصةً في منطقتي الحميدية والشيخ ياسين، حيث كانت تتوزّع العديد من البيوت ذات الطابع العمرانيّ الخاصّ. أما في الميادين والبوكمال وغيرهما من مراكز المدن في المحافظة فالقصف يبقى عاملاً ثانوياً، والسبب الرئيسيّ وراء تسارع اختفائها يتمثل بشكلٍ أساسيٍّ بالتغيرات الاقتصادية التي لحقت بالمدينتين، والكثافة السكانية الكبيرة جداً التي سكنتهما بسبب نزوح غالبية أهالي مدينة دير الزور إليهما، مما يشجّع أصحاب هذه المنازل على هدمها وإقامة مساكن من عدّة طوابق. يدفع إلى ذلك الارتفاع الهائل في أسعار العقارات، وأزمة السكن، وارتفاع إيجار المنازل، أي أن الربح السريع الذي يمكن أن يجنى من جعل تلك المنازل ركاماً وإعادة بنائها كان سبباً أساسياً وراء هذه الظاهرة.

ومن الجدير بالذكر أن قسماً كبيراً من تلك المنازل كان مغلقاً بسبب مشاكل وراثة تمّت تسويتها على عجلٍ من قبل القائمين عليها خلال هذه الفترة، مستغلين غياب أيّ شكلٍ من أشكال التشريع العقاري أو الرقابة، مما ينذر باختفاء تلك البيوت بشكلٍ نهائيٍّ، ربما، خلال فترةٍ قصيرة. ولن يبقى من تلك المنازل سوى الصور الموزّعة هنا.

الجمعيات الإغاثيّة في الميادين...
أعدادٌ كبيرة، وفعاليةٌ محدودة... وغياب التنسيق

بثينة محمود

مع دخول الثورة السورية عامها الثالث، وإكمال حالة نزوح أبناء مدينة دير الزور عامها الثاني، هناك العديد من الأسئلة التي تطرح عن الجهود المبذولة في مدينة الميادين لاحتواء أزمة النزوح والتخفيف من آثارها.

هناك خطّان يمكن تتبعهما عند الإجابة على هذا السؤال؛ الأول هو عدد الجمعيات التي تقدّم خدماتها للنازحين، وهم في الغالب من أبناء دير الزور المدينة، وتحديداً أبناء الجزء المحرّر منها، والخط الثاني هو فعالية هذه الجمعيات والدور الحقيقيّ الذي تلعبه بعيداً عن المبالغة والادّعاء. "عين المدينة" التقت بالسيد محمود الراشد، أحد العاملين في مجال الإغاثة في الميادين، والذي تحدّث عن حال تلك الجمعيات والفروق بينها فقال: "تختلف هذه الجمعيات أولاً حسب نشاطها وفعاليتها، فهناك جمعياتٌ فاعلةٌ وأخرى شبه وهمية. وتختلف ثانياً بحسب الشريحة الاجتماعية التي تتوجّه إليها؛ فبعضها يتوجّه إلى النازحين المقيمين في المنازل، مثل جمعية "حفظ النعمة"، والبعض الآخر إلى النازحين المقيمين في مراكز الإيواء، مثل جمعية "زاد الخيرية"، وبعضها يتوجّه إلى أسر الشهداء، والبعض الآخر إلى الأيتام عموماً. بالإضافة إلى جمعيات تتوجّه إلى كلّ هذه الشرائح الاجتماعية دون تمييز. وتختلف ثالثاً بحسب إدارتها؛ هل هم وافدون أم من أهل المدينة؟ وبحسب الجهة التي تموّلها، فبعضها يعتمد في تمويله على أهل الخير في المدينة وبعضها الآخر على مساعدات المغتربين. إلا أن القسم الأكبر من الجهد الإغاثيّ يأتي عن طريق برنامج الغذاء العالميّ.

من يراقب حركة هذه الجمعيات والمنظمات يكتشف أنها تزداد بشكل كبير لا يتناسب مع محدوديّة الخدمات التي تقدّم للنازحين ولفقراء المدينة. فلا يكاد يمر أسبوعٌ، مثلاً، حتى تسمع عن جمعية جديدة، مما يدلّ على أن عدداً كبيراً من هذه الجمعيات له وجودٌ شكليٌّ على الساحة الإغاثية، يسوّغ بالعديد من المبرّرات التي يعرضها الراشد بقوله: تبدأ أولى المبرّرات بالرغبة في المشاركة بدافعٍ

من توزيع المساعدات الغذائية في الميادين

إنسانيٍّ بالفعل، أو بغرض التكسّب، وتنتهي تلك الاتهامات بأن بعض الجمعيات تعلن عن إنشائها كنوع من تبييض سمعة بعض الجهات، وخاصةً تلك المرتبطة بالثروة النّفطية. لا يمكن لأحدٍ أن يؤكّد ذلك، إلا أن المؤكّد أن لا فعالية لها على الأرض".

"نحن" و"هم"

أما بالنسبة إلى الجمعيات الفاعلة فتعاني، مع الأسف، من قدرٍ كبير من سوء التنسيق فيما بينها، وأحياناً يكون هذا التنسيق معدوماً، مما قد يؤدّي إلى وصول حصص إغاثية إلى أسرةٍ معينةٍ من عدّة جهات، وبالمقابل حرمان أسر أخرى من أيّ شكلٍ من أشكال المعونة. فقد تجد أسرةً ما تسجّل في عددٍ من هذه الجمعيات وتحصل على ما يفوق حاجتها من المواد الغذائية شهرياً. أما الأسباب وراء هذه الفوضى وسوء التنسيق فقد تعدّدت كثيراً. ويعرضها السيد عبد الجليل عبيد، وهو ناشطٌ إغاثيٌّ من ريف الميادين، بالقول: "هناك جهدٌ كبيرٌ تقدّمه جمعياتٌ فاعلةٌ ومعروفة، يبذل كوادرها كل ما بوسعهم لتقديم العون، إلا أنها تعاني من سوء التنسيق بينها. ولعل السبب الأساسيّ وراء سوء التنسيق هو عدم وجود جهةٍ يوكل إليها تنظيم العمل الإغاثيّ في المدينة – وكان من المفترض أن يقوم المجلس المحلي بهذا الدور – و كلّ المحاولات التي بذلت لإيجاد هيئةٍ عامةٍ للإشراف على العمل الإغاثيّ فشلت لأسبابٍ عديدةٍ لا تخفى على أيّ شخصٍ يعمل في هذا المجال، وأهمها غياب روح الفريق وثقافة العمل المؤسساتيّ، إذ يكفي أن يختلف رئيسا جمعيتين حتى يتلاشى أيّ شكلٍ من أشكال التنسيق بينهما، ويبدأ مسلسل الاتهامات الجاهزة، من قلّة الأمانة إلى العمالة للنظام. عدا عن وجود العقلية المناطقية، فكثيراً ما تسمع عبارات "نحن" و"هم"، بحيث تعود "نحن" على أهل المدينة، و"هم" على النازحين، أو يقصد بالأولى أبناء الريف وبالثانية أهل الميادين.

قائمة الطعام من أكثر القوائم التي طالها الحذف

إبراهيم النادر

حين تحاول أن تستعرض أصناف المأكولات أمام أحدهم وتذكر الفواكه والخضار واللحوم... عليك أن تكون حذراً وأن لا تتعامل معها على أنها الأصناف الطبيعية للمائدة الديرية.

بعد عامين من تشرّد أهالي دير الزور في الجهات الأربع تغيّرت الكثير من أولوياتهم. وربما كانت قائمة الطعام من أكثر القوائم التي طالها التغيير لدى عامة السكان، الذين اقتنع الكثير منهم أن بعض الأصناف لا توجد في الأسواق لتؤكل بل للفرجة – بالنسبة إلى كثير من الناس – ولتعطي انطباعاً بأن شيئاً لم يتغير، فالفواكه صارت في الآونة الأخيرة ضيفاً عزيزاً لا يمكن لكلّ عائلة أن تحظى بشرف استقباله. أحمد نعمان، بائع خضار وفاكهة، حدثنا عن إحجام الناس عن شراء الفواكه عموماً، فقال: "طالت موجة الغلاء كلّ السلع الغذائية تقريباً، إلا أن الفواكه كان لها وضعٌ خاصٌّ جداً. فدير الزور ليست مدينةً منتجة للفواكه، بل تستورد غالبيتها من محافظاتٍ أو من دولٍ أخرى، وبالتالي فإن ارتفاع أجور المواصلات لا بدّ وأن يتسبّب بشكلٍ طبيعيٍّ في ارتفاع أسعارها، عدا عن مخاطر الطريق والمشاكل التي يعاني منها التجار أثناء نقل الحمولة إلى دير الزور. وهنا تنشأ فرصٌ كبيرةٌ للاحتكار ورفع الأسعار بطريقةٍ لا تتناسب مع دخل المواطن العاديّ".

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا: إن كان ارتفاع أسعار بعض أنواع الفاكهة مرتبطاً بصعوبة النقل وتكاليفه الباهظة، فما السبب وراء ارتفاع أسعار الأنواع القليلة من الفواكه التي تزرع في دير الزور، مثل التين والتفاح الديري والبطيخ الأصفر؟!

قائمة أسعار الفواكه:

المشمش 300 ل. س

الموز 250 ل. س

التفاح 250 ل. س

البطيخ 125 ل. س

الدراق 300 ل. س

"الكليجة الديرية" يفتقدها النازح بعيداً عن دير الزور

إ. ن

لا يمكن القول إن دير الزور مشهورةٌ بصناعة الحلويات والمعجنات، إلا أن أحداً لا ينكر أيضاً أن لها صنفها المميّز الذي اعتادت الجدّات على صناعته.

مهما تعدّدت أنواع الحلوى على الطاولة يبقى "للكليجة" مكان الصدارة، فلماذا يندر أن تجدها الآن في محلات الحلويات، على الرغم من أن أعداد هذه المحلات في ازدياد؟ السيد نادر مصطفى، صاحب أحد محلات الحلويات في البوكمال، وهو يعمل فيه بعد نزوحه من دير الزور منذ قرابة عام ونصف، شرح ذلك بقوله: "الكليجة" صنفٌ من أصناف الحلويات المشهورة التي تميّز دير الزور، والذي يميل إليه أهالي المدينة بشدّة، حتى أن بعضهم اعتاد على نكهتها من محلٍ معين عدّة سنواتٍ لا يغيّره أبداً. قسمٌ كبيرٌ من محلاتنا كانت تعرضها للبيع طيلة العام وتلقى إقبالاً كبيراً، إلا أن الاقبال عليها كان يزداد في مواسم الأعياد بصورةٍ خاصّة. وقد انتقل الكثير من أصحاب محلات الحلويات في دير الزور المدينة إلى ريف المحافظة ومدنها بعد النزوح، مثل البصيرة والميادين والكسرة والبوكمال. ووجد هؤلاء أنفسهم مجبرين على صنع الأصناف التي توافق الذوق العام في الأماكن التي يعملون فيها. ويبدو أن الكليجة في هذه المناطق ليست الصنف المفضّل. وحتى في الأعياد يميل أبناء هذه المناطق إلى صناعتها في المنزل. في البوكمال، حيث أعمل مثلاً، يميل الناس أكثر إلى أصناف الحلوى ذات السعرات الحرارية العالية، والتي تحوي نسبةً عاليةً من السمن ومن السكر، مثل الشعيبيات والهريسة والبقلاوة. ويمكن القول إنها حالةٌ شبه عامةٍ في الريف. وشيئاً فشيئاً، ومع تضاؤل الطلب، وجدت أن "الكليجة" أصبحت في ذيل القائمة، إلى أن اضطررت إلى حذفها في النهاية، وتحويلها من صنفٍ دائم – كنت في دير الزور شبه مختصٍّ به – إلى صنفٍ ثانويٍّ أصنعه في مواسم الأعياد فقط".

منظمات الإغاثة...
متطلبات الصمود أيام الأزمات

إسماعيل فياض

عند أصغر هزةٍ يتعرّض لها طريق الإمداد في دير الزور - وهو دائم الاهتزاز - تغدو الكثير من المنظمات الإغاثية بحاجةٍ إلى إغاثة؛ ولا تستثنى من هذا الوضع حتى أكبر المنظمات وأقدمها في عمر الثورة السورية.

وعن هذا الموضوع يقول أحد العاملين في منظمة روافد الإغاثية، التي توقفت عن بيع الخبز المدعوم، بعد يومين فقط من قطع طريق الإمداد عن دير الزور، إثر ارتفاع حدّة المعارك بين تنظيم "الدولة الاسلامية" وخصومه من الفصائل الأخرى: "ليس لدى المنظمة مخزونٌ استراتيجيٌّ كبير... كل ما تبقى لدينا هو خمسة عشر طناً، هي للرمق الأخير كما يقال". ولكن ألا يبدو هذا غريباً بالنسبة إلى منظمةٍ بهذا الحجم، اكتسبت خبرةً واسعةً بتعاملها مع ظروفٍ أقسى من هذا الظرف بكثير؟ وبرغم أن كمية الخبز اليومية التي كانت تقدمها تبدو صغيرةً بالنسبة إلى إمكانياتها؛ إذ إنها كانت تقدّم 1000 – 1500 كغ في اليوم، وهي كميةٌ يصعب أن تستنفد منظمةً إغاثيةً بهذه السرعة؛ كل ذلك دفع الكثير من أهالي المدينة إلى الاعتقاد بأن توقف المنظمة عن تقديم الخبز المدعوم قد جاء نتيجة قرارٍ مدروس، وليس نتيجة مأزقٍ ماليّ، وهو ما يعبر عنه خالد، أحد العاملين في المجال الإغاثي في دير الزور: "الناس هنا تعرف أنه ما زال لدى المنظمة الكثير من الطحين، فقد شاهد الجميع الكميات الكبيرة التي أدخلتها في وقتٍ سابقٍ على قطع الطريق. ولا يوجد تفسيرٌ منطقيٌّ لتوقفها عن تشغيل المخبز إلا بأن يكون هذا بأمرٍ من الخارج. والناس تعتقد أن الكثير من المنظمات تتبع نفس الطريقة في حجب المعونات". وإذا تساءل المرء عن الهدف الذي يدفع المنظمات إلى مثل هذه التصرفات، كما يرى الناس، يأتيه الجواب: "قد يكون لشراء الولاءات"، أو "لإحراج أطرافٍ أخرى تعمل على الأرض"، وقد يصل أحياناً إلى "بيع المعونات". ولكن، إن لم يشأ المرء تصديق مبالغات البسطاء وإشاعات المغرضين وقدح الخصوم؛ فهل توجد منظمةٌ إنسانيةٌ - إلا في النادر - لا تخضع للضغوط المتعددة من الداعمين أو التيارات السياسية؟ كما هل تخلو منظمةٌ من ميول وأهواء المشرفين عليها؟

على باب جمعية إغاثية في دير الزور

❖ عادت منظمة روافد لتقدّم الخبز المدعوم بعد أيامٍ من كتابة هذا المقال.

ترحيل القمامة....
بين المجلس المحليّ ومساهمة السكان

إ. ف

يتذمّر الكثير من الناس من المجلس المحليّ في مدينة دير الزور، بسبب تأخره في جمع القمامة وترحيلها. كما يطلقون النكات على اهتمام المجلس بتنظيف بعض الشوارع بعينها.

فقد صاروا يسمّون أحد الشوارع (شارع المحافظ)، في إشارةٍ إلى وجود شخصياتٍ بارزةٍ فيه، لها تأثيرٌ على المجلس، تدفعه إلى تنظيف الشارع دون تلكؤ. لكن أعضاء المجلس يتذمرون كذلك من سلبية الناس تجاه المجلس، خاصةً في موضوع النظافة؛ فيقولون: "لا يلتزم الكثير من الناس بأماكن إلقاء القمامة، كما أنهم لم يستجيبوا لدعوات المجلس والناشطين إلى المشاركة في حملات النظافة التي قام بها المجلس، بالتعاون مع منظماتٍ أهلية. كما أن الجرّافة الوحيدة - المستأجرة - التي يعمل بها المجلس، لا تمكنه من القيام بأكثر مما يقوم به. بالإضافة إلى أن الكتائب لم تمدّ لنا يد المساعدة بتقديم السيارات اللازمة لترحيل القمامة". ويرى بعض الناشطين أن مطالبة الأهالي بمساعدة المجلس في تنظيف المدينة ليست واقعية، إذ إن النظافة مسؤولية المجلس، ومساعدته هي مبادرةٌ ذاتيةٌ لم يعتد المجتمع عليها بعد. لكن المراقب يلاحظ - رغم تجمع القمامة في الكثير من الأماكن بعد إغلاق طرق المدينة نهائياً - نظافة الشوارع النسبية، فهل صحيحٌ أن المجلس لا يستطيع القيام بأكثر من ذلك؟

فوضى السلاح...
عنفٌ تزداد وتيرته بين الشباب

حياة الخضر

فوضى السلاح... غياب الأمان... غياب المدرسة... إن اجتمعت هذه العوامل مع حالةٍ من الوفرة المادية، إلى ماذا يمكن أن تؤدّي؟ هذا السؤال تجيب عليه بدقةٍ ووضوحٍ شديدين شوارع دير الزور ومراهقوها.

شهد ريف دير الزور انتشاراً واسعاً لظاهرة العنف بين الشباب، التي بدأت تتفاقم بشكلٍ واضح جداً خلال العام الأخير من عمر الثورة. عن هذه الظاهرة حدثنا الأستاذ عبد الجليل فرحان، المدرّس في إحدى المدارس الإعدادية في العشارة، فقال: إن ظاهرة انتشار العنف بين الشباب في سنّ المراهقة ليست مقتصرةً على مدينة العشارة فقط، بل تنسحب على كل ما يتبع لدير الزور من مدنٍ وأرياف. ومن يرصد التطوّرات الاجتماعية في هذه المنطقة الآن لا بد أن يجد هذه السلوكات تتسع بشكلٍ يستحقّ التوقف والتفكير. ولهذه الظاهرة أسبابٌ عديدةٌ منها ما هو غير مباشر، يرتبط بالحرب والضغط الذي تولده، وكمّ العنف الذي يشاهده الشابّ كل يوم، كما أن هناك أسباباً مباشرة، إذ يمكن أن نعتبر توفر السلاح وسهولة الحصول عليه من الأسواق بلا رقابةٍ أوّل أسباب انتشار هذه الظاهرة. فمن النادر هذه الأيام أن تجد شاباً فوق الخامسة عشرة من عمره، تتميز عائلته بيسر الحال، ولا يمتلك قطعة سلاح خاصةٍ به. وحتى أبناء العائلات الفقيرة يسعون إلى ذلك. فإن شراء قطعة سلاح يعتبر هدفاً يفكر فيه غالبية الشبان في سنّ المراهقة، هو يفكر كيف يحصل على قطعة سلاح "يحمي بها نفسه". والسبب الثاني وراء هذه الظاهرة هو حالة الفراغ التي يعيشها الشباب الآن؛ فمن لم يلتحق منهم بجبهات القتال، ولا توجد مدارس يصبّ فيها طاقته بالجهد الدراسيّ والتواصل الاجتماعيّ، وفي الوقت نفسه لا توجد أنديةٌ يمكن أن يفرّغ طاقته في أنشطتها؛ لا بدّ وأنه يعيش حالةً من الفراغ القاتل. إذاً فإن فوضى السلاح إذا اجتمعت مع فقدان التوعية والتوجيه ووجود الضغط النفسيّ، بسبب الحرب الدائرة في سوريا بدون أفقٍ للحل؛ لا بدّ أن تؤدّي في النهاية إلى ظواهر سلبيةٍ أهمها العنف الذي يزداد بين الشباب، ويتجلى في صورته القصوى في ارتفاع معدّل الجريمة واستسهال فعل القتل.

السلاح من مصدر حمايةٍ إلى كابوس

وحول أبرز ملامح تلك الظاهرة التقينا بالسيدة نصرة عوّاد، من أهالي بلدة العشارة، والتي تعاني من هذه الظاهرة على المستوى الشخصيّ. وقد قالت: كثرت في الآونة الأخيرة حوادث الشجار بين الشبان، وخاصةً تلك الحالات التي يمكن أن تتطوّر إلى استخدام السلاح. أنا أمٌّ لشابين تحت العشرين، لدى كلٍّ منهما قطعة سلاح اشتريناها له بغرض الحماية من أيّ عارضٍ يمكن أن يحدث، ولكنها تحوّلت إلى كابوسٍ. حتى وهو يمارس الرياضة مثلاً صارت ترافقه. أشعر أنها جلبت لنا القلق أكثر مما جلبت الأمان. ومع ازدياد استخدام الرصاص الحيّ في المشاجرات، صرتُ كلما سمعتُ صوت رصاصٍ أضع يدي على صدري، وأتخيل أن أحدهما قد استخدم مسدسه أو أن شخصاً ما قد استخدم سلاحاً ضدّه.

السيد ثامر الأسود من ريف الميادين، مهندسٌ مدنيٌّ في الخمسين من عمره، تحدث عن آثار تلك الظاهرة عليه بشكلٍ خاصّ، وهو ما يمكن أن ينطبق على كثيرين غيره، فقال: حين أسير في شوارع الميادين صرت أتجنب الاحتكاك بأيّ أحدٍ إلا بالحدّ الأدنى. فالشباب، سواءً أكانوا مسلحين أم غير مسلحين، أشعر أن الواحد منهم قد تحوّل إلى ما يشبه القنبلة الموقوتة، لا تحتاج إلى الكثير من الجهد حتى تخرجه عن طوره. بصراحة، حتى إن كنتُ صاحب حقٍّ أتنازل عن حقي إذا كان الحصول عليه يتطلب الدخول في جدالٍ مع أحد الشبان هنا. انهم يتصرّفون بلا عقلٍ قبل هذه الفوضى، فكيف يفكر أحدهم اليوم وقد باع نصف عقله حين اشترى سلاحاً؟!

انقطاع المياه في حلب يهدّد بكارثةٍ صحيّة

نزار محمد

أصبح انتشار الأوبئة، بالتزامن مع قلّة الرعاية الصحيّة، مصدر تخوّف الأهالي الموجودين في جميع أحياء حلب.

فبعد استهداف نظام الأسد لشبكة أنابيب المياه في بستان الباشا، توقّف ضخّ المياه إلى مناطق حلب، ممّا ينذر بوقوع كارثةٍ إنسانيّةٍ قريبةٍ بين الأهالي، الذين يطالبون بحلٍّ عاجلٍ وإصلاح أعطال الشبكات. إذ إنّ انقطاع المياه أشدّ من فقدان مقوّمات الحياة الأخرى.

كما أثّر قطع الجانب التركيّ لمياه الفرات على انخفاض منسوب النهر، ممّا تسبّب في توقّف ضخ المياه نحو مدينة حلب، مع تأثّر حجم توليد الطاقة الكهربائيّة. ويُرجع ناشطون سبب ذلك إلى انشغال الجانب التركيّ بتحويل مياه الفرات لمشاريع الريّ التي تقع على جانبي النهر، في خرقٍ واضحٍ للاتفاقيّات الدوليّة التي عقدتها مع كلٍّ من سوريا والعراق عام 1990.

أزمةٌ خانقة

الأحياء المحرّرة من مدينة حلب، التي اشتهرت بانتهاكات نظام الأسد المستمرّة وتدميره معظمها بالبراميل المتفجّرة، تشهد هذه الأيّام أسوأ الأوضاع على مرّ ثلاث سنواتٍ وأكثر من عمر الثورة؛ انقطاع الكهرباء لساعاتٍ طويلة، دمارٌ كبيرٌ حلّ بالمباني السكنيّة، انتشار الحشرات والقوارض بين ركام المباني، وفوق ذلك انقطاع المياه. يقول ناشطون إنّ الأمر الوحيد الذي لا يمكن لأهالي حلب الاعتياد على انقطاعه هو مياه الشرب.

يتجمّع الأهالي يومياً عند الجوامع، ومع كل شخص غالونٌ كبيرٌ من أجل تعبئته بالمياه. ينتظرُ المصطفّون وراء بعض بدء توزيع المياه عليهم. ولا يعرفون إن كانوا سيصبحون ضحايا لبرميلٍ متفجّر، في حين يتوجّه آخرون إلى شراء المياه من الصهاريج لتعبئة خزاناتهم.

عبر "عين المدينة" نبّه الناشط الإعلامي أيمن إلى الأزمة الصحيّة التي يمكن أن تظهر خلال الأيّام القادمة، قائلاً: "لم يبق على شهر رمضان إلا القليل، والماء أهمّ الوسائل التي يحتاجها الناس في هذا الشهر. فالمناخ الحارّ وقصف الطيران المتكرّر وجبهات القتال توحي بأسوأ ظروفٍ سيمرّ بها أهالي حلب في الأيّام القادمة".

عدسة حسن قطان | حلب

حلولٌ ومشاكل صحيّة

ويتخوّف الأهالي من تفاقم هذه المشكلة، في ظلّ ما وصفه البعض بهجمةٍ إنسانيّةٍ يفتعلها النظام بهدف تهجير الأهالي، بعد مضيّ أسابيع على أعطال شبكة المياه في بستان الباشا. وقد كُلف الهلال الأحمر بإصلاح الشبكات ولكن هناك تقاعس من قبلهم، على حسب ما أفادنا به بعض الأهالي. وفي ظلّ حاجة الناس اليوميّة لمياه الشرب والطبخ والغسيل عمد بعضهم إلى حفر الآبار الارتوازيّة من أجل استخراج المياه الجوفيّة، ولكنها ذات طبيعةٍ كلسيّة، وقد تسبب أمراضاً كثيرة. ولذلك يتخوّف أبناء حلب من كوارث صحيّة نتيجة استعمال المياه غير الصالحة للشرب في قضاء كل الاحتياجات.

يرى الشاب عبد الجليل "أنّ المستنقعات التي تكوّنت حول الأنابيب التي تعطّلت في كلٍّ من كرم الجبل وبستان الباشا قد أصبحت الحلّ الوحيد للأهالي، الذين صاروا يقومون بغلي الماء قبل استعماله للطبخ والشرب والاستحمام".

يبقى احتمال إصلاح أنابيب ضخّ المياه المعطّلة في أحياء حلب مجهولاً، بالتزامن مع المعارك التي تشتعل بها جبهات حلب في مختلف أحياء المدينة، فيما يحاول الأهالي التعايش بأيّ السبل مع الظروف التي فُرضت عليهم، إذ يرى البعض أنّ البراميل المتفجّرة قد أصبحت جزءاً من حياة الأهالي، وفي المستقبل سيصبح انقطاع كافة الخدمات، بما فيها مياه الشرب، أمراً عاديّاً.

في نفس السياق، ورغم الظروف الصعبة، يتجمّع أهالي الأحياء لمساعدة بعضهم، في مظاهر إنسانيّةٍ تنبذ كلّ احتمالات التجارة باحتياجات الناس، والتي لم تظهر حتّى الآن.

لم تقتله القذيفة... لكنها حرمته من النطق

عبد الله حسن

حتى وإن لم تصب نيران الأسد أحداً، فإن الرعب الذي تتسبّب به قد يترك آثاراً لن تمحى في المستقبل. قصة الطفل محمد واحدةٌ من آلاف القصص التي تحدث في حلب.

لم يكن محمّد، ذو العشرة أعوام، قادراً على القيام بأيّ فعل، أو حتى إخباري عمّا يخصّ حالتَهُ التي باتت تسوءُ في ظلّ ظروف النزوح. غيرَ أن والدهُ لا زالَ يحملُ ذكرى ولَدِه الأليمة أيّما ذِكرى، فقد خانتهُ دموعهُ عن كبتِها عدة مراتٍ وهو يعيد استرجاع تفاصيل الحادثة أمامي، ويتمتم بشفاهه العطشى في لحظات صمتِنا: "الله موجود".

يقولُ أبو محمّد إنَّ ما حدَثَ لأكبر أبنائه لم يسبق أن سمعَ بمثله من قبل ولا رأى، وإن عجزَ أطباء مدينة حلب عن إيجادِ علاجٍ لحالته آنذاك أثبتَ ذلك جليّاً.

بدأت مأساة هذا الطفل - كما يروي والدُه - قبل نزوحهم إلى ضفاف بحيرة الفرات، في منزله في حيّ (المشهد) في حلب. كان ذلك في الساعة الواحدة ظهراً، إذ كان الطفل نائماً حين تم استهداف الحيّ بعدّة قذائف هاون من قبل قوّات النظام، سقطت إحداها في الشقّة التي تعلو مكان إقامتهم آنذاك. استيقظ محمد باكياً عاجزاً عن القيام على قدميه، وقد تبوّل على نفسه من شدة الخوف. يقول والدُه: «إجيت لعندو لإحملو بس ما كان عم يقدر يوقف ع رجليه».

بقي الطفلُ لمدة خمسة أيام على هذي الحالة، غيرَ قادرٍ على القيام مطلقاً، مما دفعَ أباهُ لأخذهِ إلى طبيب علّهُ يجد علاجاً لحالة ولدهِ الصغير، ولكن دونما جدوى. فقد اكتفى الطبيبُ بالإشارة إلى أن ما يُعانيه محمد أعراضٌ جانبيةٌ للخوف، وأنه سيستعيدُ عافيتَهُ قريباً.

بدأت حالة الطفل بالتدهور تدريجياً، ولم تزدد تلك الفترةُ (القريبة) التي أشار إليها الطبيبُ إلا بُعداً. فبعد مرور شهر على حادثتهِ ما زال محمد غير قادرٍ على تحريك يديه ولا حتى على الكلام، ناهيك عن أنه يستيقظ من نومه صارخاً. بعد ذلك تم عَرضُ محمد على أكثر من طبيب اكتفوا بإعطائه بعضَ الأدوية البسيطة، إضافة إلى تلقي العلاج الفيزيائيّ دون جدوى. ومع تسارع الأحداث الميدانية في حلب، والتي أدّت إلى نزوح آلاف العائلات، اضطرَّت عائلة محمد إلى النزوح خارج المدينة، ليصل بهم المطافُ إلى ضفاف بحيرة الفرات قرب مدينة مسكنة بريف حلب الشرقيّ. لتبني عائلتُهُ المكوَّنَة من سبعة أفراد، بما فيهم والداهُ وعددٌ من أقاربه، بعض الخيم هناك، حيثُ التقيتُ بهم.

بعد ما يقارب الشهر تقريباً من استقرار تلك العائلات على ضفاف البحيرة، كان والدُ محمد قد أعياهُ البحث عن عملٍ يعيلُ به أسرتَهُ الفقيرة، وإيجاد علاجٍ لأكبر أطفاله؛ تمكنّا من الاستعانة بطبيبٍ نفسيٍّ قدّم مساعدتهُ بالمجان لمحمد، ليثبتَ أيضاً - على حد تعبيره - أن حالة محمد لم يُلحظ مثلُها سابقاً، إلا أنهُ ثمة حالاتٌ شبيهةٌ بعض الشيء تعرّضَ لها أطفالٌ آخرون نتيجة شدة الهلع؛ منها ارتفاع نسبة السكّر في الدم ومشكلة سلس البول الليلي. لكنه اعتذر عن عدم استطاعته تقديم أية مساعدةٍ ملموسةٍ يُرجى نفعُها للطفل المصاب بالشلل نتيجة الخوف، مما زادَ أسى الأب والأم اللذين لا يزالان إلى الآن يرجوان بصيصَ أملٍ يرشدهما لتحسين حالة طفلهما غير القادر على الحراك مطلقاً. ولا يجدُ والدهُ، المعيلُ الوحيد للأسرة، إلا أن ينتظرَ المساعدات الغذائية من منظمة الهلال الأحمر، بعد فقدانهِ لعملهِ في مدينة حلب، وعجزه عن إيجاد فرصة عملٍ أخرى في أيّة مدينةٍ قريبة، لعدم توفر مكان إقامةٍ شاغرٍ له ولعائلته، حتى في المدارس أو الأبنيّة الحكومية، المأهولة بضيوفٍ آخرين..

يتنهّدُ أبو محمد في صمتهِ جرّاءَ عجزه وقلة حيلتهِ، ويتمتم في تلك اللحظات وأنا أُطرقُ لسماعهِ يقول: "الله موجود".

الطفل محمد

حزب الله والـPYD
واقتناص لحظةٍ... مؤقتة

محمد عثمان

ربما كانت الصدفة هي سبب نشر مجموعة الأزمات الدولية لتقريريها الأخيرين عن سورية، خلال شهر أيار المنصرم، عن كلٍّ من حزب الاتحاد الديمقراطيّ الكرديّ pyd، ودور حزب الله على الأراضي السورية. ولكن تشابه الحزبين اللذين تربيا، بنسبٍ متفاوتةٍ، في كنف النظام السوريّ، ويتوليان الآن مشاركته في قمع الثورة، كلٌّ إلى الدرجة وبالطريقة التي تناسبه، وبحسب أجنداته ومناطق نفوذه الحيوية؛ هو أمرٌ أعمق من مجرّد المصادفة المحضة.

الصعود الهشّ لحزب الاتحاد الديمقراطيّ الكرديّ

تأسس حزب العمال الكردستانيّ، كحزبٍ كرديٍّ تركيّ، عام 1978. وخلال العقدين التاليين حظي برعاية الرئيس السوريّ الراحل حافظ الأسد، ولا سيما مع تدهور العلاقات السورية التركية في الثمانينيات؛ إذ سمحت سلطات دمشق للحزب بفتح مكاتب له في العاصمة، وإقامة مراكز تدريب وتجنيدٍ في شمال البلاد، ومعسكراتٍ تحت حمايتها في لبنان. وإثر تهديد تركيا لنظام الأسد تمّ طرد رئيس الحزب، عبد الله أوجلان، على عجل، واتُّخذ قرارٌ بحظر التنظيم. وفي السنوات التي تلت، ظهر حزب الاتحاد الديمقراطيّ الكرديّ، الذي أعلن عن تأسيسه رسمياً في 2003، كفرعٍ لحزب العمال في سورية. وعمل هذا الحزب بشكلٍ شبه سرّي، وأبقى معظم مقاتليه خارج البلاد، ولا سيما مع التقارب المتزايد بين سلطة بشار الأسد والجار التركيّ.

ولكن، مع اندلاع الثورة السورية، والشقاق السريع - وصولاً إلى العداء الواضح - بين دمشق وأنقرة، تغيّرت الحال بسرعة. فقد عاد صالح مسلم، زعيم الاتحاد الديمقراطيّ، من منفاه في قنديل. وشيئاً فشيئاً أخذت الأصوات التي تتهم الحزب بمشاركة النظام في ضبط الانتفاضة بين الأكراد تتزايد، مروراً بانسحاب قوّات الجيش والأمن من المناطق ذات الغالبية الكردية في تموز 2012، وصولاً إلى إعلان الحزب عن إقامة إدارة انتقالية في «كردستان الغربية»، المكوّنة من ثلاثة جيوب منفصلة، هي عفرين وعين العرب (كوباني) والجزيرة السورية، في تشرين الثاني 2013.

وعلى الرغم من وجود كثيرٍ من الخصوم للحزب بين الأكراد، إلا أن تشتّت هؤلاء المنافسين وترهلهم حال دون إمساكهم بالورقة الكردية على الأرض، رغم الاعتراف الدوليّ والإقليميّ واعتراف المعارضة السورية بهم. بينما قدّم الحزب نفسه لسكان المناطق ذات الأغلبية الكردية بوصفه الحامي القويّ من هجمات الفصائل الإسلامية المقاتلة، ومنظّم الشؤون الداخلية والخدمية المختلفة، عبر قوى الشرطة (الأشايس) التي أسّسها، وكياناتٍ فرعيةٍ أخرى، تضمّ بعض مخالفيه من الأكراد، وعرباً وآشوريين لا يحظون بتأثيرٍ كافٍ. ولكن الحزب يبقى أسير لحظته الطارئة، التي تشكلت من اندراجه في حلف دمشق وطهران وحكومة العراق، وأسير اعتماده على القوة العسكرية فقط، والاستثمار في مخاوف الأكراد من الجهاديين.

حزب الله يتوجّه شرقاً نحو سورية

أما حزب الله، الذي يستثمر أيضاً في مخاوف الشيعة من الجهاديين، حتى قبل أن يظهر الأخيرون على الساحة السورية أصلاً، فيركّز عمله العسكريّ المعلن إلى جانب النظام على المناطق المحاذية للحدود اللبنانية، من حمص إلى ريف دمشق، ومن هنا جاء احتفاله بمعركتي القصير ويبرود. وفي سبيل احتفاظه بما يعتبره شريان الحياة الذي يمدّه بالأسلحة من إيران، ضحّى الحزب بالجاذبية العالية التي كان يتمتع بها بين السوريين والعرب عموماً، نتيجة صراعه مع إسرائيل، ورضي بالظهور كرأس حربةٍ طائفيّ، بعد أن تعامل بحذرٍ شديدٍ مع هذه المسألة لسنواتٍ طويلة، خارج لبنان على الأقلّ.

فقد رحّب الحزب بالربيع العربيّ، حتى وصلت تباشيره إلى سورية. وحينها بدأت قيادات الحزب وأجهزة إعلامه بالتصريح بأن ما يحدث في هذا البلد هو مؤامرةٌ إسرائيليةٌ وأمريكيةٌ تستهدف محور الممانعة، وسوى ذلك من شعاراتٍ واتهاماتٍ يعترف بعض المقرّبين من الحزب أنها مخصّصةٌ لاستهلاك جمهوره فحسب، بينما تثير الشعور بالإهانة لدى فصائل المعارضة السورية المختلفة.

ويبدو أن لا سبيل للحزب إلى انتشال نفسه من الثقب الأسود السوريّ، بعد أن تورّط بوحشيةٍ في دماء المقاتلين والمدنيين، مغذياً لديهم أسوأ مشاعر الرغبة في الانتقام، التي تضافرت مع ارتفاع حدّة الصراع الطائفيّ في المنطقة، ومع شعورٍ بالإحباط المديد يعمّ سنّة لبنان، مما يهدّد بمخاطر متنوّعةٍ في المستقبل المنظور، رغم استطاعة الحزب سرقة لحظةٍ من التاريخ، أنقذ فيها الأسد من السقوط حتى الآن، باحتلال مدنٍ صارت مهدّمةً ومعاديةً تماماً للنظام وحلفائه الطائفيين.

لا تلوموا القبيسيات

معاوية حمّاد

إثر ظهور صورهنّ مع بشار الأسد مؤخّراً، شنّ الكاتب المعارض عبد الرزاق عيد هجوماً عنيفاً على تابعاتٍ للمدرسة القبيسية، وأطلق عليهنّ اتهاماتٍ جنسيةً غير لائقة، في مادّةٍ صحفيةٍ ردّ عليها عضو مجلس الشعب السوريّ «المنشقّ» محمد حبش.

في دمشق، في ثمانينيات القرن الماضي، حين استباحت مجاميع أتباع حافظ الأسد، وشقيقه رفعت، المدينة، وهدّدوا هويتها وأنماط الحياة فيها، في ما يشبه الغزو؛ أحس المجتمع الدمشقيّ بالخطر. إنه تهديدٌ غاشمٌ لن ينجو منه سوى من يحتال عليه. وكم احتال الدمشقيون على غزاة، مما طبع أغلبية سكان هذه المدينة العريقة بطابعٍ أقرب إلى التقية، يجاملون فيه الحاكم اتقاءً لشروره. هذا تكيّفٌ محضٌ مما يفعله المغلوبون عادةً، تساوقاً مع العيش تحت قهر الغالب عسى أن يترك المغلوبين وشأنهم.

هذا، تقريباً، ما فعلته الحاجة منيرة القبيسي، الداعية الدينية المنفصلة عن شيخها أحمد كفتارو، مفتي سوريا في ذلك الوقت. كانت منيرة، المولودة عام 1933، امرأةً في منتصف العمر، تجد في نفسها الإرادة والقدرة على صنع شيءٍ ما. وكانت ذات رؤيةٍ خاصّةٍ ميّزتها عن سواها من الداعيات التقليديات، إذ آمنت بضرورة نقل العمل الدعويّ النسائيّ إلى خارج المسجد، تمتيناً لهوية المدينة المحافظة، ومن دون أن تتحدّى غطرسة النظام، المتمثلة آنذاك بنزوات رفعت الأسد ونموذج المرأة السورية التي أراد إنتاجها في دروس التربية العسكرية ومظليات شبيبة الثورة، وغير ذلك من أعمال القسر التي وصلت حدّاً متطرفاً بنزع الغطاء في الشوارع من على رؤوس المحجبات. وإلى جانب رفعت كانت أجهزة الأمن تتربص بكل من يفكر في القيام بأي نشاطٍ عام، ولا سيما بعنوانٍ إسلاميّ.

وفي خطوةٍ تجمع الدعوة بالتعليم بالتجارة اتجهت الحاجة منيرة إلى حقل التعليم الخاصّ، فاشترت الجماعة القبيسية رخصاً قديمة لمدارس خاصّةٍ متعثرة، وأعادت إطلاق العملية التعليمية فيها من جديد. وبأسلوب الجماعة، الصارم واللطيف معاً، في الإدارة والتربية والتعليم، حققت هذه المدارس فور انطلاقها نجاحاً لافتاً، برز بسمعةٍ مدرسيةٍ ممتازةٍ جعلتها في أعلى المراتب من الناحية التعليمية. وكان هذا مثار انتباهٍ دائم لعيون المخابرات التي ضيّقت على الجماعة مراتٍ عدّة. لكن ابتعاد القبيسيات عن السياسة، وإعلانهنّ ذلك كمنهج أصيلٍ في دعوتهنّ، خفّف من حدّة هذا التضييق، من دون أن يزول الخطر تماماً. الذي كان يشتدّ في بعض الأحيان، كما حدث في النصف الثاني من الثمانينيات، وعام 2010 في نهاية العقد الماضي، حين تعرّضت الجماعة لحملات تشهير عنيفةٍ من قبل صحفيين وكتاب «تقدميين» من النمط المحبّب لزمرة الأسد. وفسّرت الحملة الأولى ضمن سياقها القمعيّ العام، بعد فراغ الأجهزة الأمنية من تصفية كلّ وجودٍ سياسيٍّ مخالف، وضمن الإطار الاستئصاليّ الذي استهوى كتاباً يساريين لم يكونوا منزّهين عن الملمح الطائفيّ. ويمكن للحملة الثانية أن تفسّر في سياق «التحديث والتطوير» على طريقة بشار الأسد، التي ضاقت ذرعاً، وفجأةً، من الوجود السنّي التقليديّ، فانبرى كثرٌ يدافعون عن نقل المنقبات من عملهنّ التدريسيّ، ومنعهنّ من الدخول إلى الجامعات، وتقييدٍ أشدّ للدروس الدينية في الجوامع، وتغيير قوانين الأحوال الشخصية، وغير ذلك. وقتها بدت القبيسيات هدفاً سهلاً لمن شاركوا في هذه الحملة، فأنتج مسلسلٌ تلفزيونيٌّ يظهرهنّ ككائناتٍ شريرةٍ جشعةٍ ومنافقة. ووجد مثقفون في النيل من القبيسيات وبيئتهنّ وسيلةً للانشغال بقضيةٍ عامة، وقد أعوزتهم القضايا التي يتيح لهم النظام الخوض فيها. (ومن المفيد هنا أن نتذكر أن عبد الرزاق عيد كتب وقتها بشجاعةٍ ضدّ منع المنقبات من التعلم والتعليم، فيما دافع «الشيخ» محمد حبش عن حقّ مؤسسات «الدولة» في منع دخول «الملثمين» إليها!).

مع اندلاع الثورة، أخذت القبيسيات الموقف الطبيعيّ لجماعة مثل جماعتهنّ، فحاولن التملّص من إبراز سلوكٍ يعبّر عن موقفهنّ تجاه ما يحدث، من دون جدوى. فلم تعد هناك مساحةٌ رماديةٌ بالنسبة إلى نظام بشار، ولا بدّ أن يقف معه كلّ من يقدر على إجباره أو الضغط عليه. لتُجلب ممثلاتٌ عن هذه الجماعة وسواها إلى خانة التبعية المباشرة له والاصطفاف في خندقه، مما دفع بهؤلاء السيدات العزلاوات إلى أن يأخذن موقفاً غير لائقٍ بهنّ، بعذر الاكراه. وبالغت بعضهنّ في إظهار الولاء إلى حدّ الابتذال، كما حدث في الجامع الأمويّ في دمشق، في إطار التحضير لانتخاب بشار الأسد.

في أيام عاصفةٍ مثل هذه الأيام، وفي مدينةٍ محتلّةٍ مثل دمشق، يجب أن لا يقاس كل شيءٍ بالمسطرة، وأن لا يُطلب من معلمات مدرسةٍ وربات منازل وطالبات جامعياتٍ أن يعلنّ موقفاً مناهضاً لسفاحٍ مضطربٍ مثل بشار الأسد.

حذار من عودة القادة أصحاب البطش

هيئة تحرير الغارديان | ترجمة مأمون حلبي

في سوريا ومصر والعراق وليبيا وفي أماكن أخرى، أصبحت القوة السياسية تعني بشكلٍ متزايدٍ الطغيان، والضعف الغربيّ يسمح لهذا الأمر أن يحدث.

كان ثمة شيءٌ مقزّزٌ وصادمٌ في صورةٍ التُقطت الأسبوع الماضي للأسد وهو يدلي بصوته في مركزٍ انتخابيٍّ في دمشق، وزوجته أسماء، ذات تصفيفة الشعر الجميلة، ومناصروه (المنحبكجية) يتفرّجون عليه. الأمر مقزّزٌ لأنه حتى عندما لوّح القائد السوريّ بورقة الاقتراع كانت قوّاته العسكرية تلقي براميلاً على مواطني حلب، وصادمٌ لأن صورةً مرتبةً من هذا النوع هي نموذجٌ راسخٌ للديمقراطية في أنحاء شتى من العالم. إنها نوعٌ من الصور يحب السياسيون المنتخبون في كل مكانٍ أن يتخذوا وضعيةً استعراضيةً كي تُلتقط لهم. صورٌ من هذا النوع ترسل رسالةً مطمْئِنةً عن استتباب الأمن والنظام، وعن طبيعية الأمور، وعن التواضع الذي يليق بشخصٍ واحدٍ وصوتٍ واحد. كما ترون: الرجل العظيم هو ببساطة مثلُك ومثلي. ناهيك عن أن الأسد ليس شخصاً عادياً، فهو دكتاتور، و"انتخاباته الرئاسية" التي أقيمت فقط في المناطق المدينية الواقعة تحت سيطرة الحكومة، وقاطعتها كل مجموعات المعارضة ذات المصداقية، كانت محاكاةً شكليةً وتزييفاً.

إنه يحكم لأن والده الراحل والطغمة العلوية في سوريا سلموه المنصب عام 2000.

ولم يُحسن الاستفادة منذ البداية من فرص طيبةٍ لتحقيق الإصلاح. ومنذ أن بدأت المظاهرات السلمية ضد نظامه برهن على أنه غبيٌّ وجبانٌ وعديم الشفقة. فقد فاقم الانقسامات وصَعَّد الحرب باللجوء إلى عنفٍ طائشٍ أكثر بطشاً. إنه ليس رئيساً. إنه قاتلٌ ومجرم حربٍ تزينت قائمته الانتخابية بأسماء 160000 قتيل سوري.

تاريخياً، الأسد شيءٌ ما آخر. فهو صاحب بطش، ومتماثلٌ مع التقاليد المرعبة لمنطقةٍ تبدو ميالةً لأن يهيمن عليها أشخاصٌ يمتازون بالفظاظة وشرسون يفتقرون إلى الوازع الأخلاقيّ ولديهم نزوعٌ دكتاتوريّ. صدام حسين كان من هذا النوع، ومعمّر القذافي كان كذلك أيضاً. وفي مصر، مبارك خَلَف أنور السادات، الذي كان وارثاً لجمال عبد الناصر. بعد الإطاحة بمبارك تجد مصر نفسها عرضةً لسياسة رجل البطش مع صعود جنرال آخر، السيسي، الذي تمت الشرعنة المفترضة لرئاسته في انتخابات الشهر الماضي. ثمة أمرٌ واضحٌ الآن: السيسي ليس ديمقراطياً، ومعظم المصريين يعرفون ذلك. أول رئيسٍ منتخبٍ في مصر، محمد مرسي، يقبع في السجن، بعد أن أطاح به السيسي، مع 15000 من مناصريه، وبعد مقتل 1400 شخص. شبح السيسي المتوعّد يحوم فوق مؤسّسات مصر، بما فيها المؤسّستان القضائية والإعلامية، وعبادة الفرد عمليةٌ تجري صناعتها على المستوى الرسميّ. وفي مقاربةٍ يتردّد صداها حتى وصل إلى تايلند، التي يبدو أن قادة الانقلاب العسكري فيها قد استنسخوا تجربة السيسي، يشدّد رجل مصر القوي على الاستقرار على حساب حقوق الإنسان والحريات المدنية.

بعد الفشل في تشكيل حكومة وحدةٍ وطنيةٍ رغم عدّة محاولات، يشهد الليبيون، وإلى حدٍّ ما يرحّبون، بصعود الجنرال خليفة حفتر في الشرق. وفي العراق يستمرّ المالكيّ بالهيمنة السياسية، وهو يبحث عن ولايةٍ ثالثةٍ رغم الصعوبات التي عاناها في الانتخابات الشهر الماضي، ورغم فشله في كبح العنف الطائفي. من الجزائر، التي انتخبت رئيس الأمر الواقع، إلى اليمن، التي تعيش عمليتها الانتقالية في غرفة الإنعاش، تذبل الطموحات الديمقراطية لأن أقوياء جدد يستعرضون عضلاتهم، أو أقوياء قدامى يرفضون التخلي عن مناصبهم.

أحد العوامل التي تفسّر رسوخ ظاهرة الرجل القويّ هو التدخل الأجنبي. فالأسد يحافظ على بقائه لا لأنه مرغوبٌ في سورية، بل لأن المتنافسين الخارجيين يسمحون بذلك. وبسرعةٍ كسب سيسي مصر مساندة أمريكا وتابعيها، لأنهم يرون فيه شخصية موالية للغرب ومن نموذج مبارك. شخصيةً يمكن أن يعملوا معها " بيزنس"، والأهم من ذلك أنه ليس مرسي. وفي ليبيا يحظى حفتر بالقبول الحذر من وزارة الخارجية الأميركية.

فشل الديمقراطيات الغربية في مساندة الديمقراطية يساعد أيضاً على اندفاعة أصحاب البطش. من المريح أكثر، بالنسبة إلى الولايات المتحدة والاتحاد الأوربيّ، التعامل مع شخصياتٍ استبداديةٍ مألوفةٍ على التعامل مع قوةٍ ناعمةٍ مؤثرةٍ تطوّر خياراتٍ تعددية.

حشيش سوري أصلي...

رضوان دياب

يواصل "جيشنا الباسل" تصدّيه الملحميّ للعدوان الذي تشنّه على سوريا "الصمود" عصاباتٌ إرهابيةٌ مسلحةٌ أتت من أكثر من 80 دولةً بهدف كسر إرادة جيشنا وشعبنا الذي تربّى في مدرسة "القائد الخالد" وشبله.

فالولايات المتحدة ترى أن الحرب الباردة لم تتوقف رغم غياب الاتحاد السوفياتي وباقي الرفاق، وقد تصبح حرباً ساخنةً طالما أن هناك بعثٌ اشتراكيٌّ ممانعٌ مع تنظيماتٍ شيوعيةٍ معتّقةٍ وليست عتيقة، قد تنفخ النار في الرماد وتهدّد قلاع الرأسمالية العالمية. لقد استخدم "الإمبرياليون" كل أصناف المؤامرات دون جدوى؛ ملؤوا ساحة العاصي في حماة بآلاف المتظاهرين، بعد أن وزّعوا عليهم ملايين الدولارات، حسب "شريف بن شرف وشريفة" (اللي رجع من بلجيكا لأنو ما شاف فيها ولا صورة لحبيبو سبع السباع)، وأوهموهم أن ما حدث في مدينتهم عام 1982 كان بفعل ضربات جنود الأسد وليس من غضب الله عليهم لأنهم تهاونوا قليلاً في المباراة الاقتصادية التي كانت تدور بين الدول الامبريالية من جهةٍ وبين سوريا الأسدية الاشتراكية من جهةٍ أخرى. لكن أهالي حماة الطيبين سرعان ما كشفوا هذه اللعبة الخسيسة، وعادوا إلى أعمالهم يتسابقون إلى الفوز بلقب "بطل الإنتاج". كما حاول المتآمرون أن يقنعوا أهالي حلب باحتلال ساحة سعد الله الجابري، وعندما فشلوا في هذا المسعى، نتيجة وعي سكان حلب الوطنيّ والطبقيّ، الذي تكوّن في مدارس التوجيه المعنويّ والتثقيف البعثيّ، معزّزاً بجرعاتٍ من الكتاب الأخضر الليبيّ والأحمر الصينيّ والكرباج الكوريّ الديمقراطيّ؛ كان لا بدَّ من تحريك عملائهم لدخول هذه المدينة مدجّجين بكل أصناف الأسلحة الثقيلة، وحتى ما فوق الثقيلة (كالقنابل الذرية التكتيكية)، مع تجهيزاتٍ إلكترونيةٍ يابانيةٍ ومددٍ دولاراتيٍّ كبيرٍ واستنفارٍ استخباراتيٍّ صهيو غربيٍّ في خدمة المتمرّدين المأجورين. هكذا تسلل الإرهابيون إلى حلب على غفلةٍ من رجال مخابراتنا الذين كانوا يحرسون هلال رمضان خشية أن يسرقه المتآمرون، فتقع الأمة في الضلالة وتضيع بركة النفط.

وتتوارد الآن تقارير مؤكدةٌ أن الخونة وسادتهم يُحَضّرون لمعركةٍ فاصلة، فما هي خطة الردّ التي رسمها أسد سوريا الثاني العميد ماهر، وقادتنا الروحيون من حساسين وحشّاشين ووسّوفاتٍ وسماحاتٍ وأساقفة؟

في الحقيقة، ليس الوضع سهلاً، خصوصاً إذا علمنا أن الأعداء قد وجّهوا أكثر من ألف صاروخ ثقيلٍ (بس موأتقل من المعلم وليد) نحو ألبنى الفوقية لبلدنا (نحنا ما عندنا بنى تحتية... موعيب!)، مع استنفارٍ للوحدات النووية الإسرائيلية خشية أن يغدر بها حسّون لبنان. لذا، وبعد الاتكال على الله وعلى الزخم الذي نستمدّه من روح القائد المغفور له وشبله، فقد تمّ رسم الخطة التالية:

1_ إخلاء المدنيين من سوريا إلى خارجها، كي لا ينشغل بواسلنا وجوارحنا وكواسرنا بتأمين مستلزمات الحياة اليومية للسكان، مع اعتماد البراميل المتفجرة كسلاح ردعٍ استراتيجيٍّ ثبتت فعاليته بعد أن تمّ تجريبه في الكثير من المناطق السورية التي تطوّع أهلها لإجراء التجربة عليهم.

2_ تفعيل دور البنى الفوقية (للآخر) والبثّ المتواصل للأغاني الوطنية والمواعظ الحماسية للمرحوم مروان شيخو. تنويه: ارتأى "غوبلز" سوريا، عمران الزعبي، عدم ضرورة بث خطابات "القائد الخالد"، لأنها محفورةٌ في صدور كلّ الشرفاء.

3_ السماح لمفتي الجمهورية أن يشكل فرقاً فدائيةً ستضرب في قلب مدن الأعداء إن لم يرتدعوا.

4_ نبش قصص الفساد الأخلاقيّ والماليّ لعددٍ من قادة الدول الأوربية، والطلب من لجان حقوق الإنسان التحقيق في الانتهاكات التي حدثت في إنكلترا وتركيا، وإدانة اعتقال 3 مواطنين فلسطينيين في الضفة الغربية الشهر الماضي.

5_ الطلب من إخوتنا في الدم والعروبة (حمدين صباحي وبوتفليقة) وأصدقائنا في كوريا الديمقراطية وغيرها من الديمقراطيات "الشعبية" العريقة عدم التدخل كي لا يحدث عدم تكافؤٍ في "المنازلة الكبرى".

6_ إصدار عفوٍ عن كلّ المغرّر بهم، بمن فيهم من تلطّخت أياديهم بالدماء، فكلّ بني آدم لم يشرف على تربيته بشكلٍ مباشر "قائدنا إلى الأبد" خطّاء، وخير الخطّائين التوّابون.

عاجل: ورد منذ قليل أن القوّات المعادية بدأت بالانسحاب من دول الجوار، وأن متعدّد الألوان "برهو الجزائري" أُوفد على عجل من قبل مجلس الأمن إلى سوريا لإقناعها أن لا حلّ عسكرياً للتوترات الحاصلة بينها وبين أمريكا، وليدعو سوريا إلى حوارٍ أوليٍّ قبل الشروع في محادثات جنيف 10.

عبد الحميد الدشتي وخيرات الخولي والأسد

في شارع متفرّع عن ساحة النجمة بوسط دمشق، يقع مكتب شركة العقيلة، في بناء فخم. لوحةٌ أنيقةٌ تشير إلى الاسم لا تعرّف المارّة بما يكفي عن هذه الشركة التي تبدأ حكايتها من نهاية العام 2007، في أوج حكم بشار الأسد، حين أسّسها رجل أعمال كويتيٌّ هو عبد الحميد الدشتي، مع شركاء سوريين يدورون في فلك رامي مخلوف. والدشتي هذا موالٍ كبيرٌ لحزب الله وإيران وآل الأسد. ينتمي إلى الطائفة الشيرازية، وهي أكثريةٌ في وسط شيعة الكويت. ويتحدّر من أصول فارسية. ويعدّ واحداً من أكثر الشخصيات إثارةً للجدل في الكويت، إذ يستغلّ مناخ الحرية النسبية المتاح هناك فينشغل بقضايا سياسية متنقلاً بين أحوالٍ مختلفة، من مطلوبٍ للقضاء بتهم فسادٍ إلى نائبٍ برلمانيٍّ وشخصيةٍ عامةٍ ذات حضورٍ ورأيٍ في شؤون محليةٍ وإقليمية. ثم لا يلبث أن يهدأ مدّةً وجيزةً ليخوض بعدها صراعاً مالياً، يظهر على الصحف، مع شركاء له من ذات التابعية الإيرانية أحياناً، أو يطلق حملةً عامةً ذات أهدافٍ سياسية، مثل ترؤسه لحملةٍ تناصر المعارضة البحرينية.

في سوريا عملت العقيلة في حقول التأمين والاستثمارات الفندقية والعقارية. وحصلت على عقودٍ كبيرةٍ، مثل مشروع توسعة مقام السيدة زينب، المموّل إيرانياً، وتطوير البنية السياحية في وادي النصارى في ريف حمص. ومن هذا الوادي ظهر رجلٌ طموحٌ يسمّي نفسه (خيرات الخولي)، كبديلٍ أرقى من الاسم الحقيقيّ (خير الله أسعد الحولي)، وجد في العقيلة والدشتي فرصةً لا تعوّض. فدخل

خيرات الخولي في الدائرة الحمراء

بدايةً كسمسارٍ محليٍّ ثم كشريكٍ صغيرٍ، لينقضّ أخيراً، وفي عملية احتيالٍ كبرى، على معلمه الكويتيّ، ويستولي على جزءٍ مهمٍّ من الشركة. فيستشيط الدشتي غضباً، ويشنّ حملات تشهير وتظلّم ضدّ الخولي، ويحرّك دعاوى كبرى ضدّ هذا الخصم الصاعد، وكذلك يفعل الخولي. ويلجأ الطرفان إلى محمد مخلوف (والد رامي) الذي يتمهّل مستغلاً الاثنين، ثم يميل لصالح الخولي ويطلقه كرجلٍ من رجاله ودميةٍ من الدمى الاقتصادية النامية بسرعةٍ في سوريا آنذاك. دون أن يؤثر هذا الانحياز الظالم على موقف الدشتي وولائه الثابت نحو (الأسد، إيران، حزب الله). ولتخفت بعد ذلك حدّة المواجهة. ويلوذ الدشتي المهزوم بالصمت. ويتابع الخولي صعوده، فيستحوذ على ممتلكاتٍ واسعةٍ في المنطقة ذات الطبيعة الجميلة في وادي النصارى، ويتقرّب من رجال الدين المسيحيّ ببناء كنيسةٍ وتمثالٍ مرتفعٍ للسيدة العذراء هناك، ويترأس - في نشاطٍ عامٍّ لازمٍ لمثل هذه الشخصيات - نادي الوثبة الرياضيّ في مدينة حمص.

بعد الثورة نشط الرجلان، كلٌّ من موقعه، في الدفاع عن نظام الأسد. فانضم الدشتي إلى قائمة الأبواق التلفزيونيين التي تتحدّث عن مؤامرةٍ تحاك ضدّ محور المقاومة. ونظّم الخولي مجموعةً خاصةً من الشبيحة، يشرف عليها ابنه شجاع. ونشط كلاهما في الشبكة المالية التي موّلت النظام ووفّرت له الغطاء اللازم للتهرّب من العقوبات الدولية. وفي آخر أعمال الرجلين ظهر الخولي إلى جانب بشار الأسد أثناء زيارته الأخيرة لمعلولا، وقام الدشتي باستئجار طائراتٍ خاصةٍ لنقل مؤيدي الأسد في الكويت لينتخبوه في دمشق.

مجلة عين المدينة | نصف شهرية سياسية متنوعة مستقلة
- لا تعبر المقالات المنشورة عن رأي المجلة بالضرورة.
- ترحب المجلة بمساهماتكم غير المنشورة سابقاً.
فيس بوك facebook.com/3aynAlmadina
تويتر twiter.com/3aynAlmadina
www.3ayn-almadina.com | info@3ayn-almadina.com

امتحانات الشهادة الإعدادية

دير الزور | عدسة أيهم طه | خاص عين المدينة